



8/17/2023



نظرية النافذة المحطمة



Prof- Dr Sumaya Eid Alzaboot
Cultural Thinking Association for Giftedness
and Creativity

نظرية النافذة المحطمة

مقدمة:

لقد ارتبط مسمى النظرية بالنافذة؛ لما تعنيه من أهمية لحياة البشر، فالنافذة شيء مهم ، وذو معنى يفوق كونها فتحة أو كوة في جدار، وهي من أقدم وسائل الاتصال البشري التي ابتكرها الإنسان، وأوجدها، فالنافذة موجودة في البواخر، والغواصات ، والسيارات، والطائرات ، والمركبات الفضائية، وفي البيوت الحجرية، والإسمنتية ، والطينية، والزجاجية، وفي الأكواخ، والقصور، وغير ذلك.

وتؤدي النافذة على اختلاف أحجامها، وأشكالها، وألوانها، دورًا مهمًا في عملية الاتصال، والربط بين فضائين منفصلين، بين مشهد، وآخر، بين ما هو خاص، وما هو عام، بين الذات، والآخر، بين ضوء، وآخر، وبين هواء وآخر، إلى غير ذلك، فالجدار بدون نافذة؛ يُعد صامتًا، لا روح فيه، وتبدو الأبنية بلا نوافذ، سجونًا موحشة، وقبورًا لا حياة فيها. (حيدر، 2017)

بناءً على ذلك، يُمكن القول أن النافذة ليست شكلًا هندسيًا جميلًا فقط، ولا تُمثل فراغًا في جدار، بل هي حاجة إنسانية للتواصل مع الخارج، إنها حاجة الإنسان إلى الضوء، والهواء، والتأمل، والتفكير، والتدبر، والأمن، وقد جاءت نظرية النافذة المحطمة، لتعلن عن اللاشعور، واللاضوء، واللاهواء، واللاتأمل، واللا أمن، واللاحياة، ولتعتمد ضرورة العقوبة للممارسات السلبية من قبل الإنسان.

كما يُلاحظ أن نظرية النافذة المحطمة، ذُكرت بأسماء عدة، منها: نظرية النافذة المكسورة، ونظرية النوافذ المكسورة، ونظرية التفكك؛ إذ تُشير إلى تفكك الروابط الاجتماعية نتيجة حالة اللامبالاة، السائدة في بعض المناطق؛ بسبب غياب الاهتمام، والإهمال، فتكون بؤرة للسلوكات السلبية، ما يُشكل بيئة مناسبة للانحراف، وارتكاب الجرائم؛ نظرًا لغياب الأمن، والرقابة الاجتماعية .

ولذلك تناولت المحاضرة توضيح نشأة نظرية النافذة المحطمة، وظهورها، وتعريف نظرية النافذة المحطمة، وأساسيات نظرية النافذة المحطمة ومرتكزاتها ، وأمثلة توضيحية ، ونتائج تطبيق نظرية النافذة المحطمة، والفوائد الناجمة عن التطبيق.

نظرية النافذة المحطمة: النشأة والظهور:

ظهرت نظرية النافذة المحطمة ، أثناء انتشار حالات كثيرة من التدهور الأخلاقي ، ومشاهد متنوعة من السلوكيات السلبية، التي تُشير إلى اضطرابات نفسية وأخلاقية، واجتماعية في مدن الولايات المتحدة الأمريكية عبر مقال نشره (James.Q) و (George.L) في إحدى المجلات الشهرية، عنوانه: "النافذ المكسورة".

واستخدم الباحثان صورة النافذة المحطمة كمثال يوضحان عن طريقه كيف أن الأحياء، والمناطق الحضارية تدخل إلى مرحلة التدهور، والفوضى، وتنتقل إلى الجريمة، عن طريق مثال بسيط حول إحدى النوافذ المكسورة في مبنى مصنع معين، إذ قد يوحي هذا المشهد للمارة بأنه لا يوجد أحد يهتم بهذا المكان، وبمرور الوقت يتم تكسير عدد آخر من هذه النوافذ بسبب ما قد يلقيه الشباب من حجارة عليها. (براء، 2023) وعرفت نظرية النافذة المحطمة بهذا الاسم عام (1969م)، وفقاً لتجربة عالم النفس (فيليب زيمباردو)، وأصبحت فيما بعد من أشهر التجارب في العلوم الاجتماعية بشكل عام، إذ ترك زيمباردو سيارتين بأبواب مفتوحة دون وجود أي أرقام، ولوحات معدنية عليهما في منطقتين مختلفتين: (منطقة فقيرة، ومنطقة غنية)، وفي غضون ثلاثة أيام، سُرقت السيارة التي في الحي الفقير، وتم تفكيكها لقطع صغيرة؛ إذ لم تعد تحمل صفة سيارة. (نجم ض.، 2021)

وبقيت السيارة الأخرى في الحي الغني كما هي، لم يقترب منها المارة ، الأمر الذي دفع العالم زيمباردو إلى كسر أحد نوافذ السيارة، وآثر الانتظار لما سيحدث، فبعد أيام قليلة، سُرقت السيارة، وتم تفكيكها، كما حدث للسيارة التي وُضعت في الحي الفقير. (نجم ض.، 2021)



المصدر: <https://www.google.com/search?>

بناءً على ما تقدم ، يُمكن القول أن النافذة المحطمة أرسلت رسالة مهمة، تُشير إلى أن غياب الاهتمام بالامتلاكات، يُؤدي إلى غض النظر عن العقوبة، فالمشهد سوف يُسطر صوراً تدعو إلى الفوضى، والسلوكات اللاأخلاقية، والاضطرابات الاجتماعية.

وما يُمكن ملاحظته حول تجربة فيليب زيمباردو، أنها قائمة على إحدى نظريات علم الاجتماع التي تنص على أنه: إذا كسرت نافذة معينة ولم يتم إصلاحها، يؤدي ذلك، إلى جعل الأشياء عرضة للإهمال. وفي عام (1982م) تابع عالمان آخران تجربة زيمباردو ودراسته، عن طريق إجراء دراسات مماثلة احتوت مباني ، وممتلكات أخرى، في مناطق مختلفة، وما يُثير الاهتمام في هذه الدراسات والتجارب، أن الأشخاص الذين قاموا بالتخريب المتعمد للسيارات، والمباني، لم يكونوا مجرمين، بل كان معظمهم من الملتزمين أخلاقياً وقانونياً، ومع ذلك فإن النظرية أرسلت رسالة خفية توحى بأنه لا اهتمام ، وعلى الأرجح لا توجد عواقب.



المصدر: <https://www.google.com/search?>

تعريف نظرية النافذة المحطمة:

هي النظرية التي تقوم على فكرة أن الأشياء التي تمتلك قيمة قليلة الأهمية، بحيث يمكن التخلي عنها لقلّة أهميتها؛ تؤدي إلى حدوث حالات من الفوضى واللامسؤولية، والجريمة، إذ يمكن القول بأن نظرية النافذة المحطمة تدفع المؤسسات إلى مراقبة السلوكات، وتحديد ماذا تريد، وكيف تستطيع توجيه سلوكها اتجاه تحقيق الأهداف. (العفيفي، 2023)

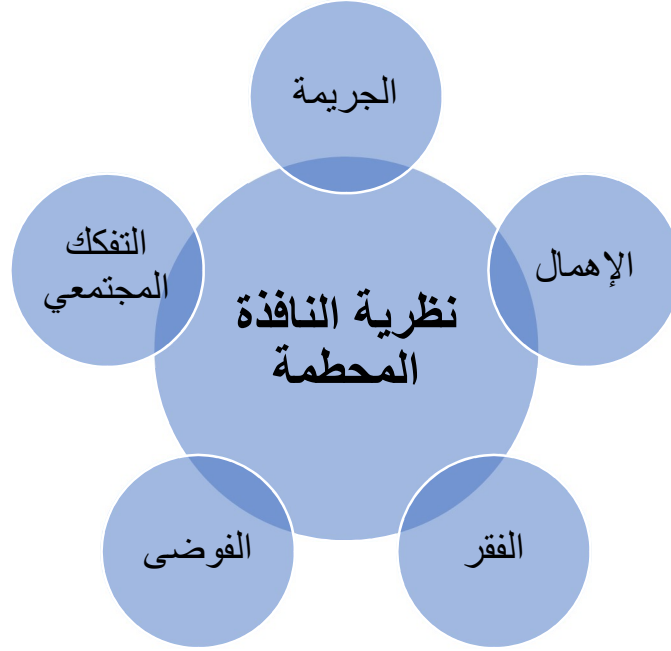
وهي النظرية التي تهدف إلى دراسة الفوضى في المناطق الحضرية المتمثلة بالجرائم، والسلوكات العدوانية، وهي نتاج للفوضى، واللا التزام في النظام المجتمعي، إذ تبدأ من مشكلة بسيطة نسبياً مثل: الفوضى؛ لتتنامى، وتتعاظم؛ لتصبح نقطة تحول لنوع من أنواع الجرائم المنظمة. (حيدر، 2017)

بناءً على ذلك، يُمكن القول أن نظرية النافذة المحطمة، هي: النظرية التي تعتمد الإهمال، والسلوك غير المنظم، والفوضى، وتُندّر بممارسة الأخطاء، والتفكك المجتمعي، واحتمال الوقوع بالجريمة، وترتبط هذه النظرية بين السلوك غير المنظم أو الفوضوي، واحتمالات وقوع جرائم بسببها، وحالات التدهور نحو السلبية.

أساسيات نظرية النافذة المحطمة ومرتكزاتها:

ومن أساسيات نظرية النافذة المحطمة، ومرتكزاتها الآتي:

- الإهمال: قد يتعلق الإهمال في العلاقات الإنسانية، أو في الأدوات والمواد المستخدمة من قبل الإنسان، أو في البيئة المحيطة بالإنسان، فإذا تحقق الإهمال، فإن ذلك يُشجع على ارتكاب الأخطاء، وممارسة سلوكات سلبية، قد تتنامى إلى الجرائم.
- الفقر: تُمثل ظاهرة الفقر، والبيئة الفقيرة، موطناً للانحراف، والفوضى، وارتكاب الأخطاء.
- الفوضى: تولد الفوضى الإحساس باللا أمن، وغياب الضوابط الاجتماعية للمجتمع؛ إذ إن الفوضى واللا أمن، يُشجعان على الإنطواء في الحياة الخاصة، ما ينجم عنه هجرة الذات، وتفرغ الجريمة.
- التفكك: ويُشير إلى غياب العلاقات الإنسانية العاطفية، والقيم الأخلاقية؛ ليحل محلها الكره، والغضب، والحدق، والتوتر، والسلوكات اللا أخلاقية
- الجريمة: إن الجريمة ليست نتيجة تدني الأوضاع الاجتماعية، أو تدني الأوضاع الاقتصادية، بل نتيجة الفوضى، والإهمال، وغياب الاهتمام.



أساسيات نظرية النافذة المحطمة

المصدر: الباحثة، أ. د سمية الزعبوط، 2023م

بناء على ما ورد، يمكن القول وفق أساسيات نظرية النافذة المحطمة، ومرتكزاتها؛ تغيب حالة إدراك أسباب حدوث الظواهر، والأحداث، وتغيب كذلك حالة التحليل، والربط المنطقي فيما بين تلك الأسباب، والنتائج التي أدت إليها، وتقل حالة الوعي، وإدراك المسؤولية، فتزداد الحالة تعقيداً، عندما تكون الظواهر، والأحداث كثيرة، وعندما تكون أسباب حدوثها كثيرة، ومتشابكة، ومعقدة، وعندما تكون نتائجها سلبية. ويُفسر تفاقم الفوضى في المدن الكبرى في انتشار ممارسة السلوكات السلبية الفردية، ويُفسر في تنامي اللامبالاة، وفي التسامح مع بعض الجرائم، وفي وجود كتابات حائطية، ورسومات مخلة بالحياء.

وفي ذات السياق، فقد تبنت بعض الدول الأوروبية، مثل: ألمانيا، وإيطاليا، وفرنسا سياسة التسامح الصفري، انطلاقاً من فكرة رئيسية، تتمثل في غياب التسامح مع المجرمين، والمنحرفين، وهذا ما جعل توني باير (Tony Blair) يُصرح بقوله: " يجب أن نكون قاسين مع الجريمة، وغير متسامحين مع دوافعها، وصرح وزير التربية الفرنسي عام (2000م) قائلاً: يجب أن نطالب بتطبيق سياسة التسامح الصفري في المدارس الفرنسية؛ بهدف الحد من سلوكات العنف والجريمة. (نجم، 2021)

نظرية النافذة المحطمة : مقارنة مفاهيمية بالأمثلة

يُمكن التوجه إلى الأمثلة المتخيّلة؛ لإعطاء صورة مفاهيمية حولها، وشكلاً يُشير إلى توافر المعرفة حولها، على النحو الآتي:

- يُمكن التخيل أن فجاناً في منزلٍ ما، قد تم كسره من قبل أحد أفراد المنزل، هل سيكون هناك عقاباً عظيماً بسبب كسره، وإتلافه؟ ستكون الإجابة لدى الأغلبية بـ لا، لذا إذا تكرر مشهد الكسر، دون عقاب، فإن المشهد سيرسل إشارة بالإهمال وغياب الاهتمام؛ الأمر الذي يدعو إلى تنامي عملية التكسير لدى أفراد المنزل، ولدى آخرين، أيضاً، ومن الممكن تطبيق هذه النظرية على عدد من مجالات الحياة.
- إذا ترك أحدهم بعض القمامة في حديقة عامة، ولم يتم إزالة القمامة لمدة من الزمن، ولم تُطبق عقوبة ما، على من رمى تلك القمامة، سيؤدي ذلك إلى قيام آخرين بنفس العمل، وستتحول الحديقة إلى مكب من النفايات.
- إذا سمح معلم لأحد الطلبة أن يغش في امتحان مادة ما، سيوحي ذلك إلى هذا الطالب، وإلى طلبة آخرين بأن الغش مقبول في امتحانات أخرى، وفي مراحل التعليم كافة.
- إذا لم يتم غسل الأطباق في المنزل، بعد الأكل مباشرة لمدة معينة، سيؤدي ذلك إلى تراكمها، وربما يؤدي إلى مشاكل صحية كبيرة مستقبلاً.
- قد يؤدي خلاف بسيط بين زوجين، إلى مشكلة كبيرة تنتهي بالانفصال، والتفكك الأسري الذي يستمر تأثيره لعدة أجيال . (القلاب، 2023)

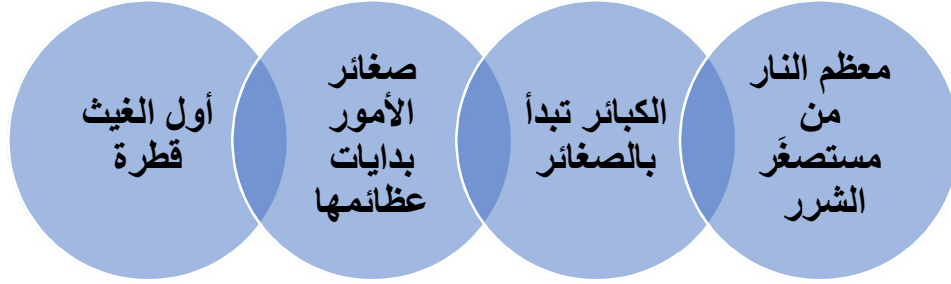
وفي اتساقٍ متصل، يُمكن الإشارة إلى أن تجاهل المشكلات الصغيرة اليوم ؛ سيؤدي إلى مشكلات أكبر في المستقبل، وفي الواقع فإن كثيراً من القضايا الصحية، والاجتماعية، والبيئية، التي نواجهها اليوم، كانت نتاج تراكمات لأفعال وسلوكات صغيرة لكنها خاطئة، تم تجاهلها، وتم غياب معالجتها في حينها؛ لذا ينبغي محاولة إصلاح النوافذ المحطمة في حياتنا لتحظى الأجيال القادمة بمستقبل أفضل.

بناءً على ذلك، فقد وُجدت هذه النظرية في حياتنا، وفي رواية عبد الله بن مسعود في صحيح الجامع للألباني، إذ حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها؛ لأنه إذا كانت الكبائر ظاهرة، وأثرها يكون واضحاً، فإن صغائر الذنوب قد تكثُر في فعل الإنسان دون أن يشعر، فتصبح مهلكة له.

وفي الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إياكم ومُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ"، ما يعني اُحذروا مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، وهي ما لا يُبالي المرءُ به من الذُّنُوبِ مُسْتَصَغِرًا لها؛ "فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يُهلكنّه"، فبيّن

التَّحذِير منها؛ لأنَّها أسبابٌ صغيرة تتراكم، وتؤدي إلى ارتكابِ الكبائرِ، فصغارُ الذُّنوبِ تجرُّ بعضها بعضًا.
(السقاف، 2021)

وفي حياة العرب قديمًا؛ عُرف ذلك من أقوالهم المأثورة، على النحو الآتي:



أمثلة توضح نظرية النافذة المحطمة

المصدر: الباحثة، أ. د سمية الزعبوط، 2023م

ومن أقوال المتنبّي في الشعر:

معظم النار من مستصغر الشرر

كل الحوادث مبدؤها النظر

ومن الأمثلة التي توضح نظرية النافذة المحطمة القصة الآتية:

سمح أحد المزارعين لاثنتين من أصدقائه بالذهاب للمزرعة، وأخذ ما طاب لهما من الخضار التي هي على وشك التلف، وذلك دون أن ينتظرا وجوده في المزرعة، وعندما حضر الصديقان إلى المزرعة، ولم يكن المزارع موجودًا ، أخذ ما طاب لهما من الخضروات، ثم غادرا المكان.

وأثناء مغادتهما المزرعة، شاهدهم بعض المارة، معتقدين أن صاحب المزرعة أهملها وسمح للناس بالدخول إليها، فدخل المارة إلى المزرعة بناءً على اعتقادهم، وأخذوا ما بها من خضروات وفواكه، وبعد أيام معدودة، دخل المزارع مزرعته ، وقد أصابته الدهشة من الحدث. (سواركي، 2016)

بناءً على ذلك، يُمكن الإشارة إلى أهمية الانتباه لبعض الأخطاء البسيطة التي قد تكون بمثابة خلق نافذة محطمة في حياتنا دون أن ندري، وفي ذلك، يرى كثيرٌ من المهتمين أنه ، إذا حطم أحدهم نافذة زجاجية في الطريق العام، وتُركت هذه النافذة دون تصليح، فسيبدأ المارة في الظن بأنه لا أحد يهتم، وبالتالي فلا يوجد أحد يتولى زمام الأمور، فستبدأ نوافذ أخرى تتحطم على ذات المنوال، وستبدأ الفوضى تعمّ البيت المقابل لهذه النافذة، ومنه إلى الشارع، ومنه إلى المجتمع كله.

إن نظرية النافذة المحطمة لا تشمل الفضاء العام، والمجتمع فقط ، بل قد تشمل مجالات حياة الإنسان كافة ، فمثلاً: في حال أن يكون أحدهم ليس حريصاً على نظافة مكتبه؛ إذ يترك كوب القهوة الفارغ مكانه، ويستعمل كوباً آخر ويتركه دون غسله وتنظيفه، مع تكرار الفعل ذاته عدة مرات، وإهمال العلب الفارغة مكانها، ما يُشير إلى ازدياد الفوضى، وشيوعها؛ الأمر الذي يعكس سلوكيات سلبية ، وممارسات غير لائقة. إن إهمال المشاكل الصغيرة في العلاقات الاجتماعية، والإنسانية، يجعلها تتراكم، وتتفاقم، وتتحوّل لمشاكل كبيرة يصعب حلها بعد ذلك، فاعلم أيها الإنسان الكريم أن إهمال أي نافذة مكسورة في حياتك ستكون دعوة غير مباشرة للآخرين للتطفل على حياتك، وإحداث مزيدٍ من التخريب فيها، فإذا نظرت حولك ستجد أمثلة كثيرة جداً للنوافذ المكسورة في حياة الناس، وكيف كانت هي العامل المحفز، والأساس لمشكلة ثانية كبيرة. إن تجاهل المشاكل الصغيرة يؤدي إلى مشاكل كبيرة مستقبلاً، وفي الواقع، فإن كثيراً من القضايا الصحية، والبيئية، والاجتماعية التي نواجهها حالياً كانت نتاج تراكمات لأفعال، وسلوكيات، وممارسات خاطئة، وصغيرة، تم تجاهلها ، ولم تُعالج في وقتها.

نتائج تطبيق نظرية النافذة المحطمة، والفوائد الناجمة عن التطبيق:

جاءت نظرية النافذة المحطمة بنتائج إيجابية مذهلة بعد تطبيقها، فقد غيرت هذه النظرية كثيراً من القواعد والقوانين في العقود الماضية، وأسهمت في تحسين سلوك الإنسان في بلدان عدة، فعلى سبيل المثال: (الذات، 2023)

- فرض الضرائب في الولايات المتحدة الأمريكية على كل من يرمي المخلفات في الشوارع مهما صغر حجمها.
- تنظيف جدران الشوارع والأحياء يومياً، التي يُكتب عليها كتابات غير لائقة ، من قبل بعض المارة.
- غسل وسائل النقل العمومية يومياً ؛ ليكون ذلك مُؤشراً إرشادياً في توجيه الناس إلى واجبهم في الحفاظ على جمال الفضاء العام.
- فرض الضرائب، بالنسبة لمخالفات حركة السير، والمرور في الولايات المتحدة الأمريكية، سواء أكانت مخالفات صغيرة أم مخالفات كبيرة ؛ ما أدى إلى اختفاء عدد من الحوادث الكبيرة ، كما تحوّلت نيويورك التي عُرفت بانتشار الجريمة بها، والسطو، والفوضى في حقبة الثمانينيات إلى مدينة، تمتاز بالأمن والنظام والنظافة.

ونتيجةً لذلك ، فقد تبنت الإدارات العامّة، والمؤسسات الخاصة، هذه النظرية ، بوصفها منطلقاً مهماً في تعزيز القيم الأخلاقية في العلوم التربوية والاجتماعية، وبوصفها أساساً مهماً في تعزيز فن الإدارة ؛ لتطوير العمل، ورفع الإنتاجية، والارتقاء بالمنتج وتحسين السلوك. (الذات، 2023)

الخاتمة

يُلاحظ أن نظرية النافذة المحطمة لا تقتصر على النوافذ المحطمة، بل تشمل أيضاً السيارات المهجورة، ومراتب القمامة، والأركان المظلمة من الأحياء، والطرقات، وانتشار النفايات في الحدائق العامة، وغيرها. كما يُلاحظ أن بدايات التحطيم والتكسير، والأفعال السلبية، هي بدايات بسيطة نسبياً ؛ إلا أنها تؤول إلى مزيد التعقيد السلبي المهمل ، إلى أن لتُصبح نقطة تحول لنوع من الجرائم الخطيرة ، والمنظمة. ويُشير مبدأ نظرية النوافذ المحطمة إلى أنه مبدأ بسيط، ولكنه عبثي في تقنيته، إذ يُعد قانوناً قابلاً للتطبيق على أرض الواقع، فوجود النوافذ المحطمة في الشوارع يشجع المارة على كسر مزيدٍ منها من باب العبث والتقليد العمى، أو ما يسمى عقلية القطيع، ومن باب غياب الاهتمام (الإهمال)، الأمر الذي يدعو إلى أهمية ردع تلك الأفعال من البداية قبل تفاقمها، وتطورها وأخذها منحنيات أخرى. وما يُلاحظ أن جوهر النظرية مبني على علم النفس البشري الذي يُشير إلى أن الإنسان لديه مقدرة، وحب الانضباط ، والالتزام بالقوانين، والآداب العامة إذا توفرت له البيئة المشجعة على ذلك، وسرعان ما ينفك من هذا الالتزام إذا رأى الانفلات من حوله .

لذا، اعلم أيها الإنسان الكريم أن الخسارة الكبرى تتمثل فيما يموت فينا ونحن أحياء، وطالما هناك نافذة محطمة... ستكون الفوضى محكمة، والأخطاء مؤكدة، فأصلح ، فإن في الإصلاح حياة، وفي الحياة إصلاح.



المصدر: <https://www.google.com/search>

قائمة المراجع

حيدر، رباب. (7, 2017). *النافذة*. تم الاسترداد من النافذة:

<https://www.google.com/search?q=%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D9%81%D8%B0%D8%A9%2>

السقاف، علوي . (2021). حديث شريف. تم الاسترداد من الدرر السنوية:

<https://dorar.net/hadith/sharh/118945>

سواركي، الطاهر . (2016). إسهامات نظرية النوافذ المكسورة في تفسير الجريمة والانحراف. *حوليات جامعة الجزائر*، 190 - 200.

العفيفي، طارق. (16, 5, 2023). *النافذة المكسورة*. تم الاسترداد من دراسة: <https://drasah.com/>

القلاف، . براك (18, 5, 2023). *نظرية النافذة المحطمة*. تم الاسترداد من بوابة المعرفة:

<https://www.egypt2.com/>

معهد تطوير الذات. (21, 6, 2023). ما هي نظرية النوافذ المكسورة ، وكيف تستفيد منها في حياتك. تم

الاسترداد من بنك المعرفة: <https://www.tathwir.com/2023>

موقع براء. (7, 1, 2023). *نظرية النافذة المكسورة*. تم الاسترداد من موقع براء: <https://baraa7.com/>

نجم،، ضحى سهيل (2021). تأثير نظرية النافذة المحطمة في معالجة الأزمة. *مجلة الإدارة والاقتصاد*، 30-45.

نجم، ضحى. (2021). تأثير نظرية النافذة المحطمة في معالجة الأزمة. *مجلة الإدارة والاقتصاد*، 30-45.